

ما می گوئیم:

برخی از مفسرین، به نکته‌ای در آیه اشاره دارند که ممکن است در ادامه بحث، راهگشا باشد:

«وَتَوْجِيهِهُ الْخُطَابُ لَهُمْ بَعْدَ كَوْنِ الْكَلَامِ جَرَى عَلَى أَسْلُوبِ الْغَيْبَةِ الْتَفَاتٍ، وَنُكْتَتُهُ أَنَّ الْكَلَامَ لَمَّا كَانَ فِي بَيَانِ الْحَقَائِقِ الْوَاقِعَةِ أَعْرَضَ عَنْهُمْ فِي تَقْرِيرِهِ وَجَعَلَ مِنَ الْكَلَامِ الْمَوْجَّهِ إِلَى كُلِّ سَامِعٍ وَجَعَلُوا فِيهِ مُعَبَّرًا عَنْهُمْ بِضَمَائِرِ الْغَيْبَةِ، وَلَمَّا أُرِيدَ تَجْهِيلُهُمْ وَإِلْجَاؤُهُمْ إِلَى الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْكَلَامِ إِلَى الْخُطَابِ تَسْجِيلًا عَلَيْهِمْ وَتَقْرِيبًا لَهُمْ بِتَجْهِيلِهِمْ»<sup>۱</sup>

توضیح:

۱. در آیه صنعت التفات است، یعنی آیات قبل از مشرکین به صورت غایب یاد می‌کند و می‌گوید که «مشرکین می‌گویند» ولی به ناگاه، آنها را مخاطب قرار می‌دهد و می‌گوید «بیرسید»
۲. علت این التفات آن است که:
۳. اگر غرض گوینده بیان حقایق واقعی باشد، از مخاطب به غایب التفات می‌کند (مثلاً در حالیکه به مخاطب می‌گوید «شما نباید این سخن را بگویی»، از مخاطب خارج می‌شود و می‌گوید «هر کس این کلمات را بگوید، سخن باطلی گفته است»
۴. ولی اگر غرض گوینده آن باشد که جهل مخاطب را معلوم کند، کلام را از غائب به مخاطب برمی‌گرداند. (مثلاً در حالیکه می‌گفته است، «در اسلام ضرر وجود ندارد»، به ناگاه رو به مخاطب می‌کند و می‌گوید «اگر سراغ داری بگو»)

ما می گوئیم:

۱. در نقطه مقابل آنچه خواندیم، اصولیون شیعه، برای حجیت تقلید به این آیه تمسک کرده‌اند
۲. مرحوم سید مجاهد در مفاتیح الاصول، نحوه استدلال را چنین برمی‌شمارد:  
«أنه لو لم يجز التقليد لما وجب السؤال من العلماء لمعرفة الأحكام الشرعية و التالى باطل فالمقدم مثله أما الملازمة فلأنه لا فائدة للسؤال إلا العمل بقول من يسأل عنه من غير دليل فلو لم يجز العمل به لم يكن للسؤال فائدة فلا يكون جائزا فضلا عن أن يكون واجبا و أما بطلان التالى فلقوله تعالى فى سورة النحل و ما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون و قوله تعالى فى سورة الأنبياء و ما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون و قد تمسك بهذه الحجة على جواز التقليد جماعة فى المعارج احتجوا الجواز

<sup>۱</sup>. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ۱۷، ص ۱۵





التقليد بقوله تعالى فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون و في التمهيد في جواز التقليد مذاهب أحدها الجواز بل الوجوب لقوله تعالى فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون<sup>۱</sup>

توضیح:

۱. اگر تقلید (عمل به قول مجتهد حتی اگر علم پدید نیاید) واجب نبود، سوال از مجتهد واجب نبود. و حال آنکه سوال واجب است، پس تقلید هم واجب است.
۲. ملازمه مذکور به این جهت مستقر است که:
۳. فایده سوال کردن آن است که به جواب داده شده، بدون اینکه دلیل آن را مطالبه کنیم، عمل کنیم (و الا سوال کردن لغو می شد و اصلاً جایز نبود، چه رسد به آنکه بخواهد واجب باشد)
۴. سید مجاهد در ادامه به کسانی که به این آیه تمسک کرده اند اشاره می کند<sup>۲</sup>
۵. مرحوم خوئی نیز استدلال به آیه سوال را به همین نحوه بیان می کند و در ادامه به اشکال و جوابی اشاره می دهد:

«ودعوى أن المراد بها وجوب السؤال عنهم حتى يحصل العلم للسائل من أجوبتهم ويعمل على طبق علمه ، وأن معنى الآية : فاسألوا لكي تعلموا فتعملوا بعلمكم ، من البعد بمكان وذلك لأن مثل هذا الخطاب إنما هو لبيان الوظيفة عند عدم العلم والمعرفة فهو في قبال العلم بالحال ، لا أنه مقدمة لتحصيل العلم ، مثلاً يقال : إذا لست بطبيب فراجع الطبيب في العلاج ، فإن المتفاهم العرفي من مثله أن الغاية من الأمر بالمراجعة ، إنما هو العمل على طبق قول الطبيب ، لا أن الغاية صيرورة المريض طبيباً وعالماً بالعلاج حتى يعمل على طبق علمه ونظره ، فقوله راجع الطبيب ، معناه : راجعه لتعمل على نظره لا لتكون طبيباً وتعمل بعلمك. إذن معنى الآية المباركة : أنه إذا لستم بعالمين فاسألوا أهل الذكر للعمل على طبق قولهم وجوابهم»<sup>۳</sup>

توضیح:

- ۱- مراد از آیه آن نیست که سوال کنید تا علم پیدا کنید و بعد از علم پیدا کردن، مطابق علم خود عمل کنید
- ۲- چرا که ظهور آیه مربوط به جایی است که سائل علم ندارد و نه جایی که سائل به سبب سوال علم پیدا می کند.
۳. مرحوم خوئی در ادامه به اشکال و جواب دیگری هم اشاره می کنند:

۱. مفاتیح الاصول، ص ۵۹۴

۲. همان

۳. التنقيح، ج ۱، ص ۶۷



«وقد يتوهم أن تفسير أهل الذكر في الأخبار ، بأهل الكتاب أو الأئمة (عليهم السلام) ينافي الاستدلال بها على جواز التقليد ورجوع الجاهل إلى العالم والفقهاء في الأحكام. ويندفع بأن ورود آية في مورد لا يقتضى اختصاصها بذلك المورد ، والآية المباركة قد تضمنت كبرى كليةً قد تنطبق على أهل الكتاب وقد تنطبق على الأئمة (عليهم السلام) وقد تنطبق على العالم والفقهاء ، وذلك حسبما تقتضيه المناسبات على اختلافها باختلاف المقامات ، فإن المورد إذا كان من الاعتقادات كالنبوة وما يرجع إلى صفات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فالمناسب السؤال عن علماء أهل الكتاب ، لعلمهم بآثارها وعلاماتها ، كما أن المورد لو كان من الأحكام الفرعية فالمناسب الرجوع فيه إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو الأئمة (عليهم السلام) وعلى تقدير عدم التمكن من الوصول إليهم ، فالمناسب الرجوع إلى الفقهاء.»<sup>۱</sup>

توضیح:

- ۱- ان قلت: در روایات گفته شده است که مراد از اهل ذکر، اهل کتاب (یهود و نصارا) و یا ائمه (س) هستند. پس آیه ربطی به مجتهد ندارد.
  - ۲- قلت: مورد نهی نمی تواند مخصص آیه باشد
  - ۳- و آیه یک قاعده کلی را بیان می کند.
۷. اما در پایان مرحوم خوئی خود استدلال به آیه سوال را (برای اثبات حجیت تقلید رد می کند):

«ولكن الصحيح أن الآية المباركة لا يمكن الاستدلال بها على جواز التقليد ، وذلك لأن موردها ينافي القبول التعبدى ، حيث إن موردها من الأصول الاعتقادية بقربنة الآية السابقة عليها وهي (وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) . وهو رد لاستغرابهم تخصيصه سبحانه رجالاً بالنبوة من بينهم فموردها النبوة ويعتبر فيها العلم والمعرفة ولا يكفى فيها مجرد السؤال من دون أن يحصل به الاذعان . فلا مجال للاستدلال بها على قبول فتوى الفقيه تعبداً من دون أن يحصل منها العلم بالمسألة.»<sup>۲</sup>

۱. همان، ص ۶۸

۲. همان